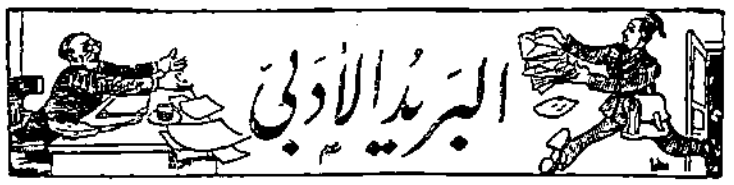

حول « الامتاع والمؤانسة »

قرأنا فى باب النقد مقالاً قنع صاحبه بأن يجعل توقيعه هكذا : « ع . ص » . فمن يخبرنى من تحت هذين الحرفين المقطَّمَيْن ؟ والمقال رد على تعقّبي لفرطات بدرت من جانب الأستاذين أحمد أمين فأحمد الزين وهما يحرران كتاب « الإمتاع والمؤانسة » لأبى حيان التوحيدى . وكنت قد صنعت ذلك الاستدراك لوجه العلم وحده ولإتمام الفائدة، لا لتنقص الناشرين الفاضلين ، كما زعم ع .ص. وقد كنت أرقب الرد من ناحيتهما ، وأكثر الظن أن صديق الدكتور زكى مبارك يرى ما أرى وهذا رد يعمد صاحبه إلى التعمية ، فيفر من الميدان قبل أن ننزل إليه . وللتعمية سبب جلىّ ، قصته أن المقال يدور على التلبيس والمنت : على اختلاق القول واجتلاب الحجة .

ووالله لولا دَين القارئ الطُلَسة فى عُنق الناقد الكشّاف لحبست القلم اليوم عن الكتابة ، وذهنى مشغول بقولة العرب : « لا تناظر جاهلاً ولا لَجوجاً ، فإنه يجعل المناظرة ذريعة إلى التعلم بغير شكر » .

أما التلبيس الذى ذكرتُ فى قوله : إن تنبيهي على اضطراب الترقيم « استغرق قرابة نصف صفحة من مقالى » . والواقع أن ذلك التنبيه جاء كالذيل للمأخذ الأول ووقع فى عشرة سطور ، على حين أن مقالى فى سبعة وثلاثين ومائة سطر

ومن التلبيس أيضاً أنه يقول فى خاتمة مناقشته المستكرهة : « هذا ما يتعلق بنقد الدكتور بشر » ، وهو يريد أن يدسّ فى ذهن القارئ أنه ناقش كل ما أخذت على الناشرين . والواقع أنه إنما حاول الردّ على مآخذ أربعة ؛ وفى نقدى أحد عشر مأخذاً ، كنت استخرجتها من الأربعين صفحة الأول من كتاب «الإمتاع والمؤانسة» . ألا فليخبرنى « ع . ص » أو من وراءه ماذا صنع بالمآخذ السبعة الأخرى ؟ أطواها فى الغطاء الذى يلفه ؟

إنى أرجو من صديق القارئ أن يعود إلى نقدى ويراجع كلمة « المعانقة الخفيّة » وصوابها « معانِقيه » ؛ وجملة « تاه أهله » والوجه « بادَ » ؛ وكلمة « الشهوات الغالبة » والصواب «الغالية»؛ وتفسير « الركاكة» بضعف العقل والرأى دون البدَن، والأصل هذا ؛ وكلمة «مادّته بالية» والصواب « سايلة » ؛ وكلمة «وواد واحد» والصواب «وهُوَ» . ولعمرى إنى أعذر « ع . ص » من لزوم الصمت إزاء هذه المآخذ، فقد غُلّقت دونها أبواب الاحتيال

* * *

ذلك بعض ما فى مقال ع . ص . من التلبيس . وأما الذى يشينه من ألوان العنت فتلاحق فى مناقشته المنتصبة، وسأختصر الكلام قائماً بضرب مثلين اثنين :

يقول ع . ص — رجاء أن يفلت من تنبيهى على اضطراب الترقيم — ما حرفه : « ولم يدر (يعنينى) أنّ هذا الترقيم إنما يعليه الذوق وحده ، ولا يرجع وضعه إلى قواعد ثابتة إلا فى رسم العلامات » . فمن هنا يتبين لى أن الرجل من الهاجين على فن الإنشاء . ولا أريد أن أنقلب إلى علامات الوقف والتمهل فى أدبنا القديم ، خشية الإطالة . ولكنى أخبر ع . ص . أن فن الترقيم « يرجع وضعه إلى قواعد ثابتة » فى اللغات الإفرنجية . فليستعن بأحد إخوانه على تفهم « باب الترقيم » فى كتاب لقواعد الفرنسية ، فى كتاب H.Brelet المختصر مثلاً (والباب فى أربع صفحات ، ثلاثة أرباع واحدة منها للعلامات التى يعنيها هو، نحو علامة التعجب ؛ والباقى للترقيم من نقطة وفصلة أو شولة وغير ذلك) . وأما الترقيم المستحدث فى العربية فقد استعرناه من قواعد اللغات الإفرنجية محاكاةً لها . إنى أثبت هذا وبين يدىّ رسالة أمضتها وزارة المعارف العمومية، عنوانها : « حروف التاج وعلامات الترقيم ، ومواضع استعمالها » (المطبعة الأميرية ١٩٣١) فهذه تسع سنوات يسير التلاميذ فى فن الإنشاء على منهج قويم ليس للأستاذ الكاتب ع . ص . علم به

بقى أن ع . ص ظنّ أنه ظفر بالمقتل حين قال : إن لى نحواً جديداً إذ أثبتُّ كلمة « كذا » فى تضاعيف قول التوحيدى: « وأما قولهم : هذا شىء خلق ، فهو مضمّن معنيَيْن (كذا) : أحدهما يُشار به إلى أن مادته بالية (والصواب كما فى

الأصل : سايلة) ، والآخر أن نهاية زمانه قريبة » . ألا ترى كيف يتقوّل على ع . ص ما لم أقله ، إذ يزعم من الطريق التخمين أنى « حسبت » كلمة « معنيين » من الغلط النحوى ، وأن صوابها عندى : « معنيان » ؛ فيتشبث لأجل ذلك بورود كلمة (كذا) . يا له من غريق يتشبث بالموج الهازئ ! فهل له أن يسأل أهل الذكر عن موقع كلمة « كذا » فى ذلك الموطن فيخبروه أنها ليست للتخطئة كما وهم ، ولكنها لتأكيد حكم المؤلف وتنبيه القارئ إلى التقسيم الذى يليه . وليرجع ع . ص . هاهنا إلى « كتاب الصناعتين » لأبى هلال العسكرى (الآستانة ١٣٢٠ ص ٢٦٧ ، ٢٧٠) لعله يدرك أن من التقسيم الفاسد أن يدخل أحد القسمين فى الآخر . وفى عبارة التوحيدى تقسيم ، دليله حكمه : « فهو مضمن معنيين : أحدهما ... والآخر ... » . وقد جاء التقسيم — على حسب رواية الناشرين — فاسداً ، وذلك لأن « المادة البالية » داخلة فى « الزمان القريب نهايته » . وأما « المادة السايلة » (وهى الرواية الصحيحة ، كما بينت فى نقدى مستنداً إلى دواوين الفلسفة العربية) فعلى خلاف ذلك ؛ لأن « السيلان » يفيد التحول من طريق تدافع الأجزاء . وعلى ذلك فإثباتى كلمة « كذا » من باب التأكيد والتنبيه . غير أن ع . ص . قليل الإلمام بأساليب الكتابة العلمية . ولو تروّى قليلاً لفطن إلى أنى لم أجر فى نقدى على التخطئة باستعمال كلمة « كذا » ، بل أقول : هذا خطأ ، والصواب كيت وكيت . أفقلتُ : والصواب « معنيان » ؟ ولكنه الميل إلى التخاص بالملفقات

من كل ذلك يتضح لك ما وراء التعمية من تلبيس وعَنَت ، مما لا يجلب للعلم منفعة ولا يعود على الناشرين الفاضلين بسَنَد . وليعلم (ع . ص) أن قلمى مهمله بعد هذه ، فليس من عادته أن يجاذب من يوليه ظهره .

بشر فارس

وفد العراق فى المؤتمر الطبى العربى

أهلاً وسهلاً ومرحباً ! !

كتب إلىّ الأخُ العزيز الدكتور عبد المجيد القصاب يقول :

« أنا أتحرق شوقاً إليك ، وأحزم حقائبى للقياك مشتركاً فى المؤتمر الطبى رئيساً لوفد الطلبة وعددهم يُنيف على الثمانين من طلاب الحقوق والطب والصيدلة ودار المعلمين العالية . وما شأنى والمؤتمر الطبى ؟ إنما هى مصر التى أحترق شوقاً إليها ، وإنما أعنى أهل مصر الذين بارك الله فى عقولهم وعواطفهم وتفكيرهم ، من أمثال : عكاوية ومبارك والمازنى والزيات والسنهورى وعزام وأباظة . ولست أنا وحدى أتلظى بسعير الوجد ، بل هنالك المدد الكبير من أطباء وطبيبات وطلاب وطالبات من سكان وادى الرافدين سيحملون إلى سكان وادى النيل تحيات عاطرات ... »

وإذاً ، فسيكون عندنا وفدان للمؤتمر من أهل العراق : أحدهما وفد الأطباء برياسة الدكتور صائب شوكت ، والثانى وفد الطلاب برياسة الدكتور عبد المجيد القصاب .

سيكون بالقاهرة فى أيام العيد مئة وعشرون ضيفاً من العراق . فيا فرحة القلب ويا طرب الروح بلقاء الأهل والأحباب ! !

وفى خطاب الدكتور القصاب تحية من الأخ الأستاذ ناجى القشطينى ، وتحية كريمة من بعض إخوانى بالنجف ... فيا أيتها الدنيا التى تجيد مضايقتى من وقت إلى وقت ، تأدبى يوماً أو أياماً حتى ألقى وفد العراق وأنا فى أمان من ثورة النفس على غطرسة الزمان ! ...

وفى الخطاب إشارة رفيقة إلى اشتراك « ليلى » فى المؤتمر الطبى باسم مستعار لتأمن أهل الفضول ، وهو يدعونى إلى التأهب لاستقبالها فى محطة « باب الحديد »

وحياتكم وحياتكم قسما وفى عمرى بغير حياتكم لم أحلف
لو أن روحى فى يدى ووهبتها لبشرى بقدومكم لم أنصف

سأكون فى عيد ، سأكون فى عيد ، والحمد لله ، والشكر للجمعية الطبية المصرية التى عرفت كيف تجعل القاهرة صلة الوصل بين الأمم العربية .

إليك يا ليلى وإلى أهلك الأكرمين أفتح صدرى وذراعىّ لعناق التلاق بعد طول البعاد :

ومن بينات الحب أن كان أهلها أحبّ إلى قلبى وعينىّ من أهلى

زكى مبارك

أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد

عثر الأستاذ غيّو دُسيكس على أقاصيص جديدة لأوسكار وايلد لم يتح لها أن تنشر قبل اليوم ، ولو أنها نشرت لكانت كتيّباً صغيراً . وسألخص هذه الأقاصيص ، وعلّى أعود يوماً فأنقلها إلى القراء :

(١) العين الزجاجية

نجد فى هذه الأقصوصة غنيا أوتى الجاه والجمال . وكان مولعاً بالصيد والقنص . وإنه لقى أثر بعض الوحوش ذات يوم ، إذ اضطربت بندقيته فأصاب إحدى عينيه رشاش أطفأ نورها . فعمد إلى عين من بلور خاص ، وكانت عيناً حلوة رائعة جديرة بأن ينفق من أجلها كل ماله

ووضع العين الزجاجية أمام المرآة ؛ فأعجب بحلاوتها وصفق ... وغدا عاشقاً لها يغدو ويروح ويرنو إليها

فلما بلغ به الإعجاب كل مبلغ ، أراد أن يسأل صديقاً له عنها فقال له :

— كيف ترى عينى الزجاجية ؟

— لا يستطيع المرء أن يبدع أكمل منها !

— ولكن ألم تعجب بها ؟ إن الحياة لتتدفق منها ، وإن النور ليشع فيها . آه يا صديقى ، لقد غدوت لا أميّز بين عينى الأولى وعينى الثانية ، أنظر فيها ... وحدق ، ثم قل أية العينين هى الزجاجية ؟

— تلك هى الزجاجية

— وكيف عرفتها ؟

— إنها أحلى العينين ! ...

— أواه ! إنك تهزأ ... لو لم تك رأيتها من قبل لما عرفتها ... تعال نسأل الناس ، هيا إلى الشارع

وخرج الصديقان ... فلمح الغنى فى زاوية الشارع سائلاً يقضقض برداً ، فاقتربا منه ، وقال له الغنى :

— هل تأخذ درهما ؟

— درهم ... درهم ... ليس أحب إلى منه . . . لقد بت جوعان ليلتين !

— حسن ، أنظر إلى عينى ... فإذا استطعت أن تميز عينى الزجاجية من عينى الطبيعية ... كان لك ما تشاء !

فحدق السائل ، وقال فوراً :

— ها هى ذى يا سيدى

— ويحك ! وكيف عرفتها ... ؟

— الأمر سهل يا سيدى ، لقد رأيت فيها شفقة ورحمة بى . أما الثانية ... أما الثانية ... فإنها تقول : لا تعطه شيئاً

(٢) جزيرة النسيان

أقلعت السفن تحمل فوقها فتياناً فى مقتبل العمر . تخيم الليل عليهم وهم فوق ثبج البحر المطمئن ، وكانوا يسمرون وينشدون وإذا بالسماء تعبس ثم تبكى ... وإذا بالبحر يفتح شدقيه ليبتلع كل شىء ... وإذا بالرعد يقهقه وهو ينظر ضاحكا

وتاه البحارون ... حتى وصلوا إلى جزيرة نائية ، ما عرفها علماء الجغرافية وما رأوها ، فنزلوا فيها فلقوا شيخاً قد استقبلهم والوجه مشرق والعين ضحوك

لم يكن الشيخ مرتدياً لباساً بل اتخذ من شعره الأسود الذى استرسل على كتفيه وستر ظهره رداء ، ومن لحيته الطويلة التى بلغت ركبتيه صدرة

وحفّ الشباب بالشيخ وسألوه أن يقص عليهم قصته فضحك وقال :

— كل ما أستطيع أن أقوله ... هو أنى أتيت إلى هذه الجزيرة لأنسى

— تنسى ماذا ؟

— أوه ! لقد نسيت أيضاً !

(٣) الرجل الغنى وسره

كان لغنى ثروة واسعة تنغص عيشه دائماً . فأتاه ذات يوم رجل ذكى محتال وقال له :

— لقد عرفت سرّك فإن لم تعطنى ألف جنيه تكن خاسراً

فدب الخوف فى نفس الغنى وساءل نفسه : أيكون لى سر ولا أعرفه ؟ وما هو سرى ؟ ولكن ربما كان لى سر يعرفه هو ولا أعرفه أنا ، فلأعطه ما يريد !

ومضى الرجل وفه يتلمظ ... فكان كلما أحس حاجة أو فاقة غدا إليه فأخذ مالاً ... والغنى مذعن خائف

وتصرّمت أعوام ... وإذا بالموت يأتى الغنى !

فنادى المحتال ... وقال له ونفسه تتقطع حسرات :

— لن أخاف بعد اليوم ... فقل لى ما هو سرى ... الذى لم أعرفه !

صديق الدرب المجهد

التجديد فى العروض

قرأت بالعدد (٣٤١) من الرسالة قصيدة بعنوان (الناى) للدكتور المفضال بشر فارس قدم لها بقوله « هذه الأغنية منظومة على بحرين مختلفين رغبة فى تنويع مجرى النغم ، والبحر الأول

وسمه الشاعر ، وأجزاؤه : فاعلاتن مفاعلاتن (مرتين) ، وليكن اسمه : المنطلق . وأما البحر الثانى من البحور المعروفة ... اهـ »
ثم مضى فى القصيدة فكان الوزن الذى أسماه المنطلق يبدأ بقوله :

جنّبوا النايَ عن أُذُنى أُذُنى زُلْتَ طَـــرَبا

والواقع أنه لا يوجد فى أوزان البحور المعروفة بحر أجزاؤه (فاعلاتن مفاعلاتن) ولكن يوجد هـذا الضرب نفسه بأجزاء أخرى هى (فاعلن فاعلن فَعِلُنْ) فهو إذاً الضرب الأول من العروض الثانى من المتدارك ، وهو المجزوء الصحيح ، وأقرب أمثلته (لوزن) الدكتور بشر هو الضرب المخبون المرفّل من هذا المجزوء الصحيح ، ومثاله فى متن الكافى هو :

دارُ سُعدَى بشَعْر عُمَانْ قد كَساها البِلاَ المَلَوَانْ

على أن هناك فرقاً يسيراً قد يلحظه القارئ بين الوزنين ، فذلك أن وزن الدكتور بشر ينقصه الترفيل (وهو زيادة سبب خفيف على ما آخره وتد مجموع) والسبب الخفيف — كما هو معروف — متحرك بعده ساكن كقَدْ . فهو يمثل الألف والنون الأخيرتين ، فى عمان والملوان ، واللتين بحذفهما تحصل على نفس الوزن (المنطلق) الذى جاء به الدكتور بشر ...

والواقع أنه يصعب جداً ، بل يكاد يكون من المتعذر ، زيادة (بحر) مستقل على البحور المعروفة ، كما سمح الدكتور الفاضل لنفسه فى تسميته مجزوءهُ الذى له أصل فى العروض بحراً ... على أن له العذر الفنى فى ذلك ، وأقول العذر الفنى لأن (البحر) الذى خيِّل إليه أنه اخترعه لم يقع له إلا فى (المتدارك) وهو — كما يظهر من تسميته نفسها — بحرٌ تدارك به الأخفش على الخليل الذى كان قد نسيه أو أهمله (وقيل هو المتدارِك بكسر الراء لأنه تدارك المتقارب أى التحق به ، لأنه خرج منه بتقديم السبب على الوتد ، وله أسماء أخرى غير ذلك كالمخترع والخبب ... عن المختصر الشافى للدمنهورى)

ويلوح لى أن هناك شيئاً من توارد الخواطر بين تسمية الدكتور بشر لمجزوئه (بالمنطلق) وبين تسمية المتدارك (بالمخترَع) فكلا التسميتين ترمزان من طرفٍ خفى أو صريح إلى أنه وزن جديد على أوزان الخليل ... هذا وإن كنت لم أعرف بعدُ ملحظَ الدكتور فى اختياره اسم (المنطلق)

وزيادة للفائدة من هذا البحث الجليل ، أقول إننى حاولت التجديد فى العروض — وكان ذلك منذ سنوات — بزيادة بحور جديدة ، فوقعت على بحرين ، أحدهما — لِلَطيفِ ما حدَث — ظهر أنه هو نفس المتدارك ! وكنت قد نظمت لإثباته أبياتاً مطلعها :

يا أَبى إننى ذاهبٌ للوَغَى باذلٌ مهجتى فى سبيل الحِمَى!

والثانى أخذته عن وزنٍ انجليزى بديع ، يمثل طريقة من سير الجياد Trotting وهو الأصح عندى بأن يسمى (الخَبَبَ) وقد جعلتُ وزنه : مَفْعُولُنْ ، أربع مرات ، أو ثمان ... ولا أذكر ما نظمته فيه ، ولكن المجال فيه مفتوح للناظمين ...

عامر محمد بحيرى
ليسانسيه فى الآداب من جامعة فؤاد الأول

معنى بيت واعرابه

للأستاذ عبد المتعال الصعيدى انتقادات ومباحث تصيب مرماها تارة وتخطئه أخرى ، وآراء وملاحظات تحمل قارئها على التأمل والتبصر فى محتوياتها مما جعلنى أخالف ما ذهب إليه فى إعراب قول الأعشى

ألم تغتمض عيناك ليلة أرمدا وبتّ كما بات السليم مسهدا

فإنه أعرب أرمدا فعلاً ماضياً مسنداً إلى ألف الاثنين العائدة على قوله عيناك ، وعلى ذلك (فليلة) فى البيت منصوبة على الظرفيه لا أنها مفعول مطلق كما يقول الأستاذ (أبو رجاء) نقلاً عن حذاق النحاة

ولننظر إلى معنى البيت على رأى الأستاذ الصعيدى ، أيؤدى ما كان يريده الأعشى أم يعارضه وينافيه ويخالف العقل والواقع ؟ إنه يكون هكذا : «ألم تغتمض عيناك ليلة كانا رمدين» مع حمل الاستفهام على التقرير أو الإنكار ، فكيف يتأتى انطباق جفون العين وذوق حلاوة الكرى فى وقت كان الرمد كالجمر يحرق ويأكل غارساً بذور السهاد والقلق وغير ذلك مما يعلمه الأستاذ؟ إذا كان لهيب الرمد ، وحلاوة الهجوع لا يجتمعان ، إذن يفسد كل معنى يقول بذلك ، ويتحقق ما يقوله حذاق النحاة فى معنى البيت من أنه يكون هكذا « ألم تغتمض عيناك اغتماض ليلة الأرمد » ولا ريب فى أن اغتماض الرمد كله سهد وقلق وأرق وضجر وغير